مجلة المعجمية - تونس

ع 5-6

1990

دائـــرة المـعـارف الاسلامـيـة أصـــل مـن أصـول المـعـجـم العربـي التاريـخـي

أحمد العايد

رافق مطلع عصر النهضة تغيّرات أساسية اجتماعية فكرية ثقافية أدبيّة سياسية آلت الى انفتاحات على الغرب ومنهجياتهم والاستفادة من طرق بحثهم والى رغبة حقيقية في تطعيم المعارف العربية الاسلامية بألوان ثقافية جديدة، فظهرت:

«**دائـرة المعـارف**»: وهي موسوعة ألفها بطرس البستاني وتابعها ولداه نسيب ونجيب مع سليمان البستاني بعد ان وضع بعض أجزائها سليم البستاني.

كذلك ظهرت «**دائرة معارف القرن العشرين**»: وهي موسوعة ألفها محمد فريد وجدي في عشرين جزءا وطبعت بمصر سنة 1938.

كذلك اهتم المستشرقون بالحضارة العربية الاسلامية وبدؤوا لمدّة أربعين سنة تقريبا من أوائل القرن الى سنة 1938 يصدرون مقالات تباعا في «**دائرة المعارف الاسلامية**» ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM (E.I)

وكانت دائرتهم تصدر في لغات ثلاث انكليزية وفرنسية وألمانية ثم

ظهـرت بعـد الحـرب العـالمية الثـانية الـطبعة الجديدة لهذه الموسوعة
. ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM (Nouvelle Editioin : N.E. I)

وهي مازالت في حرف -M- الى اليوم.

فلئن اعتبرنا ان دائرة المعارف هي موسوعة وان «المعجم التاريخي هو من المعاجم الموّسعة فلنتساءل: هل يمكن ان تكون «دائرة المعارف الاسلامية» الأخيرة أصلا من أصول المعجم العربي التاريخي ؟

أولا: تعريفات:

«المعجم» : «القاموس»

لفظة **معجم** غير موجودة في «لسان العرب» لابن منظور [1] بل نجد في مادة ع. ج. م. كلاما عن الإعجام اي الإبهام وعن المعجم الحروف المقطّعة لأنها أعجمية، ونجد «قُفْلٌ مُعْجَم» و «أَمْرٌ مُعْجَم» إذا **اعتاص**.

كذلك لفظة «**قاموس**» في لسان العرب هو قعر البحر، أو وسطه ومعظمه أما «**المعجم**» في المنجد في اللغة والأعلام، [2] المتداول بين أيدي التلاميذ والطلاب فهو: كتاب اللغة وما يعرفونه بالقاموس.

والقـامـوس: يطلقـه أهـل زماننا على كل كتاب في اللغة فهو عندهم يرادف كلمة «معجم» و «كتاب لغة».

وفي «المعجم الوسيط» [3]: **المعجم**: حروف المعجم، حروف الهجـاء. **والمعجم** ديوان لمفردات اللغة مرتبة على حرورف المعجم ج معجمات ومعاجم. **القاموس**: هو البحر العظيم، هو عَلَم في معجم الفيروزابادي، هو كل معجم لغوي على التوسع (مجمع) ويقال: هو قاموس لكذا: جامع لعلمه (مُوَلَّد) وفي «قاموس الطلاب» [4] **المعجم**:

(1) انظر المراجع في آخر البحث.
(2) انظر المراجع في آخر البحث.
(3) انظر المراجع في آخر البحث.
(4) انظر المراجع في آخر البحث.

هو القاموس المفسر لمفردات اللغة. أمّا شرحه للقاموس فهو شبيه بشرح المنجد.

أمّا المعجم العربي الأساسي [5] فانه يتناول المفردتين كما يلي:

معجم: جمع معجمات ومعاجم: **قاموس**، كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا وشرحا لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى.

قاموس ج. قواميس هو معجم لغوي.

إذن لئن اختلفت دقة تعريفات لفظة معجم فان التعريف الأدق فيما يبدو نجده في **المعجم العربي الاساسي**، بيد ان هذه المعاجم جميعها لا تتعرض الى مفهوم «المعجم التاريخي».

لهذا ينبغي ان ننظر في «**المعجم الكبير**» لمجمع اللغة العربية [6] في تقديم جزئه الاول اذ قال الاستاذ ابراهيم **مدكور**: «منذ ربع قرن تقريبا أخذ المجمع نفسه بوضع معجم كبير يساير الزمن ويتمشى مع فنّ التأليف المعجمي الحديث، فأخذ نفسه بذلك يوم ان يئس من إخراج «معجم فيشر التاريخي» الذي تعاقد عليه قبل هذا ببضع سنين».

كذلك لا نجد أثرا للفظة «**موسوعة**» في «لسان العرب» وفي «المعجم الوسيط» وفي «منجد الطلاب» وفي «المعجم العربي الحديث لاروس» [7] وفي «قاموس الطلاب» هذه المعاجم المتداولة بيننا، ولا نجد ضالتنا إلا في «المعجم العربي **الاساسي**» إذ وردت به:

موسوعة: ج. موسوعات: دائرة معارف: «الموسوعة الاسلامية، الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الطبية».

---

(5) انظر المراجع في آخر البحث.

(6) انظر المراجع في آخر البحث.

(7) انظر المراجع في آخر البحث.

موسوعي: 1 ـ منسوب الى الموسوعة «معلومات موسوعية»
2 ـ ج ـون عالم جليل ذو معارف واسعة مؤلِّف مَوْسُوعِيّ.
وما من شك في ان للمعجم صلة بلفظتي حضارة وثقافة فما مدلولاتها في المعاجم الحديثة؟: مظهر الرقي العلمي والفني الحديثة ؟

نجد في «المعجم الوسيط» **حضارة**: مظهر الرقي العلمي والفنّي والادبي والاجتماعي في الحضر (مُوَلَّدَة).

أمّا **ثقافة**: فهي العلوم والمعارف والفنون التي تتطلب الحذق فيها (محدثة).

وقدد حدّد «المعجم العربي الحديث لاروس»:

الثقـافـة: بـ «مجموع ما توّصلت اليه جماعة أوبلاد في الحقول العامّة من أدب وفكر وعلم وفنّ وصناعة ونحوهما.

والحضـارة في «المعجم العـربي الإسـاسي» هي ج حضارات: مجموع الخصائص الاجتماعية والدينية والخُلقية والتقنية والعلمية والفنية الشائعة في شعب معيّن كالحضارات الهندية واليونانية والعربية.

ثقافة ج ثقافات:

1 ـ هي العلوم والمعارف والفنون التي يدركها الفرد.

2 ـ مجموع ما توصلت اليه أمّة أو بلاد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وفن وصناعة وعلم.

3 مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والقيم الذائعة في مجتمع معيّن ونحوها مما يتصل بطريقة حياة الناس و «إذا دلّ لفظ الثقافة على معنى الحضارة كان له وجهان: وجه ذاتي وهو ثقافة العقل، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات والاوضاع الاجتماعية».

والثقـافتـان: استعـمال حديث يراد به الثقافة العلمية والثقافة الادبية أو ما يسمى بالانسانيات.

كذلك يحسن ان ننظر في مفهوم «معارف» وقد نجد في «المعجم الوسيط ما يلي:

«**معارف**»: يقال هي حسنة المعارف: الوجه، وحيّا الله المعارف الوجوه وغطّوا معارفهم تلثّموا، وهو من المعارف من المعروفين، وهاجت معارف فلان: ولّى عنك بودّه كما يهيج النبات فيصفرّ، وخرجنا من مجاهل الارض الى معارفها أي إلى ما عرف منها.

ونجد التعريفات نفسها تقريبا في «المنجد» وفي «القاموس الجديد» وفي «العجم العربي لاروس».

أمّا في «المعجم العربي الاساسي» فنجد:

معارف مفرد معرفة:

1 ـ معلومات علوم، «دائرة معارف» موسوعة (انظر دائرة) وزارة المعارف: الوزارة التي ترعى شؤون التربية والتعليم ويطلق عليها الآن في معظم البلاد العربية وزارة التربية.

2 ـ معارف الشخص: الناس الذين يعرفهم.

ونجد في هذا المعجم اشارة الى دائرة المعارف لبطرس البستاني ولمحمد فريد وجدي ولدائرة المعارف الاسلامية الغربيّة كما نجدها في المنجد (قسم الأعلام).

ثم كيف يُشْرَحُ «**تراث**» في هذه المعاجم المتداولة بين أيدينا؟ في «المعجم الوسيط» التراث هو الإراثُ.

والإرَاث هو ما وُرث (وهو أحد المعاني الموجودة في «لسان العرب») وفي «المنجد» الإرْث والورث والوِراثَة والتُّراث (مصادر): ما يخلّفه الميّت لورثته.

وعلينا من جديد أن نفتح «المعجم العربي الاساسي» لكي نجد مدلولات ثلاثة لهذه المفردة:

1 ـ ما يخلفه الميّت لورثته آية «وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا».

2 ـ كل ما يُمْلك،

3 ـ مجموع الآراء والأنماط والعادات الحضارية المتنقّلة جيلا الى جيل «التراث العلمي العربي» «التراث الاسلامي» «التراث الثقافي» «التراث الشعبي».

هكذا يبدو أن «التراث» غير متألِّف من القديم فحسب بل من الجديث أيضا، لا من التليد فقط بل من الطريف ايضا، لذا وجب ان نكون على بصيرة من هذا المفهوم تاريخيا.

وفي واقع الأمر اذا تعرضنا الى المفاهيم الآنفة الذّكر معجم، قاموس، موسوعة، حضارة، ثقافة، معارف، دائرة معارف، تراث، فالغاية من ذلك عدم معالجتها على انها عرض لفكرة حديثة أو نظرية علمية جديدة، بل هو سَبْرُ غور مواد وإبراز شتاتها المتفرّقة وتبيين ان هذه المعاجم جميعها مقصّرة في تحديد هذه المفاهيم الاساسية ممّا سيفيدنا في تصوّر «معجم تاريخي».

والمعجم ما هو؟ هو «جمع كلمات أو أصناف كلمات للغة من اللّغات مرتّبة غالبًا ترتيبا ألفابئيا ومفسّرة في اللغة نفسها أو مترجمة للغة أخرى.

وهو أداة إعلام عملي غايتها إرضاء حاجات واضحة تنطلق من حوار ضمني بين مستعمل المعجم والمعجم ذاته.

هكذا يبدو المعجم مُؤلّفا تعليميا يضع على الأقل مجموعتين لسانيتين:

- أوّلهما: الكلمات المسجّلة (المداخل المختارة)
- وثانيهما: التعريفات لتوضيح هذه المداخل

والمعاجم اللغوية أو معاجم المفردات تتعرض الى معطيات لسانية متكاملة: نطق المفردة، رسمها، نوعها، جنسها، مدلولها، استعمالاتها حسب مستويات مختلفة وملفّات متنوعة، علاقتها بعناصر أخرى: اي أصلها وتاريخها.

وفي هذا الصنف يدخل «المعجم التاريخي» الذي هو من صنف المعاجم الموسوعية أي تلك التي تتعرض الى وصف المفاهيم وشرحها والواقعة التي تدل عليها وتطوّر استعمالات المفردات المعبّرة عنها عبر التاريخ.

وفي القرن التاسع عشر بأروبا ظهور منهجية تاريخية للسانيات

غَيَّرَ من إعداد المعاجم التي بدأت تسعى الى ضبط تاريخ الكلمة بصفة كاملة متكاملة.

و «المعجم التاريخي» يبسط بالضرورة المشاكل التالية: هل هو «توسُّع» أم «انتقاء» هل هو «آني» أم «زماني» ؟

المعجم الذي يطمح الى السِّعة يتوق الى ذكر كل كلمات اللغة بدون الحدّ من ذكر أصلها واستعمالها وقيمتها، هو يسعى غالبا الى الاستيعاب الكلّي الذي يبقى مثلا أعلى قد لا يتحقق دائما.

و «المعجم العالمي» او «الذخيرة اللّغوية» هما أنموذجان لهذا النوع من الطموح وهي من المعاجم التي تتوسع ولا تنتقي أي هي من ذوات «التوسع» لا «الانتقاء».

كذلك هي معاجم «زمانية» تتعرض الى التراث الأدبي والثقافي بمفهومه الواسع ذاك الذي يتّسع الى قرون عدّة وهو بالتالي يغطّي حالات شتّى للغة معيّنة.

والمعاجم التاريخية التي ظهرت في القرون الأربعة الأخيرة بأروبا هي أمثلة للمعاجم الزمانية تلك التي لا تتقيد بالآنية أي بضبط مفردات حالة معيّنة للغة اعتمادا على وصفها ووظيفيتها.

وإذا نظرنا في تاريخ المعجم الفرنسي على سبيل المقارنة نجد ان لهذا البلد تاريخا حافلا في مجال إعداد المعجم التاريخي ونذكر من هذه المعاجم بالخصوص:

- «المعجم التاريخي الكبير»

MORERI: Grand Dictionnaire Historique (1674)

- المعجم التاريخي والنقدي»

BAYLE: Dictionnaire Historique et Critique (1696 - 1697)

- المعجم العالمي (المحتوي على كل الكلمات الفرنسية القديمة منها والحديثة)

FURETIERE: Dictionnaire Universel (1690)

- «المعجم العالمي للقرن التاسع عشر» في 15 مجلدا وملحقين، الملحق

الاول 1878 والملحق الثاني 1888 .

LAROUSSE: Dictionnaire Universel du 19 ème siècle (1866 - 1876)

ـ «معجم اللغة الفرنسية»

LITTRE: Dictionnaire de la langue française

في أربعة مجلدات 1863 ـ 1873 ، وملحق 1877 وفي هذا الملحق جرد المؤلف مؤلفات كتّاب معاصرين ومقالات للصّحفيين .

هكـذا نرى ان صانـع المعـاجم «المَعـاجميّ» هو بالضرورة «مُعْجميّ» أي عارف بعلم المفردات عامة حسب ظَهورها وتطوّرها عبر الزمان .

لذا يجب على صانـع المعاجم لا سيما «المعجم التاريخي» ، ان يكون عارفا بالموسوعات معتمدا عليها في ضبط مفاهيمه وتحديد مفرداته .

واذا كان هذا «المـعـاجميّ» عربيا فعليه ان يكـون واعيا بان الاتصالات بالحضارات الغربية وأسبابها حثّ العرب على العودة الى المنبع الاول وهو التراث اللغوي المكتوب والمنقوش والشفوي ودراسته بمنـظار المنهجيات الغـربية وهذا لا يكون الا إذا كان القائمون على «المعجم التاريخي» بالمرصاد الى البحوث الحيوية الهامّة التي تعالج قضايا العالم العربي قديما وحديثا أي اللصيقة بتطوّر الحياة عبر العصور، معنى ذلك ان عليهم ان يرجعوا الى «المقالات» الواردة في الموسوعات بأقلام متخصّصين ونذكر بالخصوص «دائرة المعارف الاسلامية» لما لها من شأن وقيمـة ، وقد ترجمت هذه الدوائر بصيغتها القديمة والحديثة في «دائرة المعـارف الاسـلامية» (كتاب الشعب) [8] وقد جاء في مقدمة الطبعة الاولى من هذه الدائرة بقلم أعضاء لجنة الترجمة في يوليو 1933 ما يلي :

«أكبَّ فريق كبير من علماء الغرب المستشرقين على دراسة تراث تلك

---

(8) انظر المراجع في آخر البحث.

الحضارة العظيمة (حضارة العرب وحضارة الامم الاسلامية) بما فيه من دين سمح رضيّ كريم ومن لغة غنيّة بمفرداتها، مرنة باشقاقاتها. . . ثم رأوا ان يجمعوا خلاصة أبحاثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم».

ونلاحظ ان ترجمة «دائرة المعارف الاسلامية» الى العربية اعتمدت الأصل الغربي في الطبعة الاولى و الطبعة الثانية ولم تقتصر على مواد الدّائرة فحسب بل تجاوزته الى التعليق على كثير من المواد بالتصحيح أو التكملة أو ردّ مطعن، وتولّى ذلك أئمة الكتّاب وعلماء العرب حتى أصبحت النسخة العربية من عدّة وجوه أكمل من الأصل» (هذا كلام هيئة التعريب).

وفي واقع الامر ينبغي اعتماد النسخة الأصلية باللّغة الفرنسية أو بالانكليزية أو بالالمانية ويحسن ان ينظر أيضا في الترجمة العربية التي مع الأسف لم تواكب النقل من اللغات الغربية الى اللغة العربية مواكبة موازية تامّة في الزمان.

وعلى سبيل المثال تطعيما لمعجم عربي تاريخي ما، ينبغي الرجوع الى «المقالات» التي ذكرناها آنفا: معجم، قاموس، موسوعة، حضارة، ثقافة، معارف، تراث،

ويحسن أن نختار المقالات التالية التي سنتعرض اليها سريعا على سبيل الذّكر لا الحصر: أدب، دين، علم، معارف، ديوان، دستور، بلاط، خُبز، لون.

ثانيا: الرجوع الى موّاد بدائرة المعارف الاسلامية (E.I, N.E.I.)

ـ مقالة «أدب» نجدها في الطبعة الاولى بقلم كولد تسيهر (8 و 9 و 10) I. GOLDZIHER.

---

(8) و (9) و (10) انظر المراجع في آخر البحث.

والمقالة الثانية في الطبعة الجديدة لكابريالي (8 و 9 و 10)
F. GABRIELI

ونستشهد من هاتين المقالتين بأهم ما فيهما في ضوء موضوع بحثنا «المعجم العربي التاريخي» قال كولد تسهير: «هناك قول مأثور جرى مجرى الحديث هو «كاد الادب ان يكون ثلثي الدين». . . وللفظ الأدب أيضا معنى مجازيّ نشأ عنه ما طمح الناس الى الثقافة. . . هو يدل على جملة المعارف التي تسمو بالذهن والتي تبدو أكثر صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية وخاصّة اللّغة والشعر وما يتّصل به، وأخبار العرب في الجاهلية». . .

ونذكر من كلام كابر يالي في مادّة «أدب» ما يلي: «إن تاريخ كلمة أدب لمرآة لتطور الثقافة العربية من أصولها الجاهلية حتى اليوم وهو يفصح عن هذا التطور إفصاحا يوازي ما يفصح عنه تاريخ كلمتي «علم» و «دين» الى ان يقول. . وفي العصر الحديث اصبح الأدب ـ بل الآداب ـ ترادف كلمة الأدب في أخصّ معانيها، مثال ذلك تاريخ الآداب العربية وكلّية الآداب الخ». . .

كما نرى لفظة «أدب» أتت بألفاظ أخرى أساسية: «دين»، «ثقافة»، «معارف»، «علم».

ـ ففي مقالة «دِين» بقلم كتن (8 و 9 و 10) J. S. COTON نقرأ ما يلي:

ذكر فقهاء اللغة من العرب في مادّة «دين» معاني مضطربة أساسها كلمات قائمة برأسها:

1) كلمة آرامية عبرية مستعارة (أي مقترضة) معناها «الحساب»

2) كلمة عربيّة خالصة معناها «عادة» أو «آستعمال»

3) كلمة فارسية مستقلة تمام الاستقلال معناها «الديانة».

وفي مقالة «عِلْم»: بتأليف هيئة تحرير «دائرة المعارف الاسلامية»

---

(8) و (9) و (10) انظر المراجع في آخر البحث.

في طبعتها الجديدة [9] نجد الصلة بين علم وجَهْل و حِلم ومعرفة وفِقه و حِكمة وشعور وتعلّم وعرَف وعَارف وعرَّاف والعِلم قديم أو مُحدث أو حديث وعِلْم عمَلِيّ وعِبَادات وعِلْم ومَعرفة وأَدَب وعالِم وطَلَب العِلْم وإحْصاء العُلوم ومَرَاتِب العُلوم وعُلوم مَحْمُودة وعُلوم مَذْمُومة.

هذا بالاضافة الى مقالات أخرى تَتْبع مقالة «علم» وهي :

«علم الجمال» لكاتبها قهواجي S. KAHWAGI .

«علم الهندسة» لكاتبها بانكري D. PINGREE .

«علم الهنـدسة» لكاتبها الاستاذ محمد السويسي من تونس

M. SOUISSI

«علم الحساب» لكاتبها صبرة A. I. SABRA

«علم الكلام» لكاتبها كاردي L. GARDET

«علم الرجال» لكاتبها أموراتي B. SCARCIA/AMORETTI

ـ أمّـا مقـالـة «معارف» بالمجلد الخامس من الطبعة الجديدة [9] فانها تشتمل على أجزاء عديدة.

1) الامـبراطـورية الـعـثـمانية والبلدان العـربية بالمشرق ـ (الامبراطورية العثمانية وتركيا، ـ مصر ـ، الدول العربية في المشرق العربي).

2) شمال إفريقيا : تونس بقلم أحمد العايد A. ELAYED .

ـ الجزائر بقلم عبد الرحمان الحاج صالح A. HADJ SALAH .

ـ المغرب بقلم السالمي J. SALMI .

3) إيران بقلم محمود سنئي M. SANAI .

وفي هذه المقالات الأربع «أدب»، « دين»، «علم»، «معارف» نجـد معـطيات ومجـالات معرفية لا نجدها في المعاجم المتداولة بيننا القديمة والحديثة إذن على دارس اللغة العربية وحضارتها ان يكون ملمًّا

---

(9)انظر المراجع في آخر البحث.

بها وبالتالي لا يمكن لشارح هذه الألفاظ شرحا لغويا تاريخيا أن يستغني عنها لما فيها من ذكر المدلولات حسب المكان والزّمان ذكرا مستفيضا أو يكاد. هذا بالاضافة الى الاشارة الى أصولها العربية أو غير العربية من اقتراضات من لغات أخرى سامية أو فارسية أو لاتينية أو يونانية وغيرها ولنا من هذه الكلمات الدّخيلة امثلة أخرى نذكر منها ديوان، دستور، بلاط.

«**ديوان**»: مقالة بقلم هيوار (8 و 9 و 10) I. HUART هذه المفردة مشتقة حسب قوله من كلمة إيرانية ومعناها سجلّات الحساب العامّة التي تكتب باليونانية في الشام، ومصر بالفهلويّة في بلاد فارس، في السّنين الأولى من الفتح العربي، ثم نقلت الى العربية... وأطلق الاسم بعد ذلك على مكاتب بيت المال... وأطلق في عهد صلاح الدين على الخليفة نفسه... وتدل كلمة ديوان في العربية والفارسية التركيّة على مجموع قصائد شاعر من الشعراء...

ويدل «الديوان» أيضا على بناء كبير تجبى فيه المكوس، وينزل به التجار الغرباء ويستعمل ايضا مخزنا للبضائع ومن ثم فان هذه الكلمة ترادف في الواقع كلمة «خان» أو «خاروان سراي» caravansérail ونضيف نحن اليوم أنّ «الديوان» في تونس له مفهوم دار القضاء ومكتب سياسيّ، «الديوان السياسي للحزب» ومفهوم وكالة كبيرة متخصصة «ديوان الحبوب»، وديوان التجارة»، ومفهوم إدارة «ديوان الإفتاء».

«**و دَستُور**»: كلمة فارسية هي اسم الكهنة عند الزّرادشتية وتطلق أيضا على الوزير وعلى القاعدة وعلى النسبة التي يحددها العرف على المال الذي يدفع نقدا، كما تطلق أيضا على القانون الأساسي ومنها الدُّستور التونسي.

---

(8) و (9) و (10) انظر المراجع في آخر البحث.

«وبَلاط»: بقلم كيس (8 و 9 و 10) F. GIESE كلمة عربية مستعارة (أي مقترضة) من اليونانية أو اللاتينية. . . ويقال لساحة وقعة بواتيي وتور POITIERS et TOURS بلاط الشهداء نسبة الى الطريق الروماني الذي حدثت فيه الواقعة وكثيرا ما تسمّى الأماكن بهذا الاسم في الشام وفي الاندلس.

وفي المقالة الثانية لبلاط بقلم سوردال (8 و 9 و 10) D. SOURDEL نجد ما يلي:

كلمة عربية لها عدّة معان أتت من اشتقاقها الثنائي اللاتيني أو اليوناني بحسب الأحوال فهي إذا كانت مشتقة من «بالاتيوم» PALATIUM فان معناها هو «القصر».

أمّا اذا اشتقت من الكلمة اليونانية «پلاتيا» فانه يكون لها معنيان «الطريق المرصوف».

ونجد مقالة ثالثة «لبلاط» عن اسبانيا ومقالة رابعة «بلاط»: قرية صغيرة في موضع ميلقوس (ملطيّة)، ونجد مقالة خامسة: «بلاط الشهداء».

إذن نلاحظ ما لهذه الكلمات: «ديوان»، «دستور»، «بلاط» من مدلولات تتطوّر وتتكامل حسب الأمكنة والأزمنة.

وإذا ما أخذنا مقالة «خُبز» في المجلد الخامس من الطبعة الجديدة بقلم الاستاذ شارل پيلا Ch. PELLAT (9) نجد فيها ألفاظا حيّة مستعملة بالفعل في القرون الوسطى عهد الجاحظ والى يومنا هذا وقد ذكرها كاتب المقالة بشواهدها.

«خَمِير»، خَبَّاز» «فُرن»، كُوشة»، «طُلَمة»، وهي نوع من الرقاق المهيَّا على حجرة ساخنة.

---

(8) و (9) و (10) انظر المراجع في آخر البحث.

(8) و (9) و (10) انظر المراجع في آخر البحث.

(9)انظر المراجع في آخر البحث.

«مَلّة»: خبز مهيّأ في الرماد
«خُوّارة»: وهي السميد شديد البياض.
«خُبز قَفَر»: هو خبز جاف وخُبْز سَمِيذ، خُبْز جَيِّد و«الكِسْرَة» (في المغرب) والقُرْص (المشرق) هو الشعير.

إن هذه الالفاظ الغنيَّة من الواجب ذكرها في معجمٍ تاريخي مزمع إعداده ذاك الذي يتابع العالم الاسلامي عبر العصور.

ـ وفي مقالة «لَوْن»: كذلك في المجلد الخامس من الطبعة الجديدة [9] بقلم مورابيا A. MORABIA ، نجد اشارات هامّة الى: أَبْيَضُ، أَسْوَدُ، آدَمُ ثَاغِم، جَوْن، أَشْيَب، صِقْلَب، ظَلْم أَغَرّ، فَقِيع، أَغَمّ، حَوَارِي، خَالِص، أَزْهَر، أَقْمَر، قُهَابِيّ، لَهَق، نَاصِع، يَقَق، أَهْتَم، حُنْبُوب، حِنْدَس، حُلْبَة، حَالِك، أَحَمّ، أَحْوَز، أَحْوَى، أَدْكَن، أَدْلَم، أَدْهَم، أَسْحَم، أَصْفَى، مُظلم، غُدَاف، غِرْبِيب، قَائِم، قاتِن، قَاحِم، شَاهِب، أَشْهَب، أَغْثَم، أَقْهَب، أَدْسَم، أَرْبَد، أَرْمَد، أَرْمَك، أَغْبَث، أَوْرَق، أَطْحَل، قَهْد، أَكْلَس، أَنْمَس، أَمْلَح، أَمْهَق، الخ.

لا شكّ ان هذه المقالة أغنى بكثير ممّا نجده في كتاب «فقه اللغة» للثعالبي في ترتيب سواد الانسان إذ قال:

* إذا علاه أدنى سواد فهو أَسْمَر (brun)
* فإذا زاد سواد مع صُفرة تعلوه فهو أَصْحَم (jaune sale)
* فإذا زاد سواده على الصُّفرة فهو آدَم (bruni tirant vers le rouge)
فإذا زاد سواده على ذلك فهو أَسْحَم (noir comme le corbeau)
* فإذا اشتدّ سواده فهو أَدْهَم (très noir)

إن مقالة «لون» تسجّل مفردات استعملت ومازالت تستعمل اليوم في اللغات الدّارجة «أحمّ» مثلا «حَمَّ لي قَلْبي».

---

(9)انظر المراجع في آخر البحث.

فكلمتا «خُبْز» و «لَوْن» بغنى مدلولاتها وتنوّع استعمالاتهما هما من المفاهيم التي لا يمكن ان نجدها مستوفاة متكاملة العناصر في المعاجم العربية القديمة والحديثة، فلا بدّ إذن الى الاهتداء الى هذا المرجع الأساسي «دائرة المعارف الاسلامية» لاستخراج ما فيه من مدلولات متطورة استعملت قديما أو هي بصدد الاستعمال حديثا. وكذلك الشأن في مقالات أخرى عديدة كمقالة إخْلاص، «أَخْلاق»، «أَدَاة»، «أَدْوية»، «إذَنْ»، «إبْتداء»، «لُغة»، «عَرَب»، «حَضَارة»، «قُطْن»، «لَقَب»، «كِنَايَة»، «خِلْعَة»، «خِتان»، «خِطْبَة»، «خُطْبَة»، «خِلَافَة»، «خَلِيفَة»، «إمامة»، «قِبْلَة»، «القِبط»، «خِنْزِير»، «الكِيمِياء»، وغيرها كثير مفيد.

هذا بالاضافة الى أسماء الأعلام وهي كثيرة هامّة يجب جردها جَرْدًا متأنّيا كاملا إذن «دائرة المعارف الاسلامية» معدن لاينضب وبها المفردات مسجّلة تسجيلا دقيقا بالحروف والحركات، وبها كل مجالات اللغة العربية والحضارة العربية الاسلامية بمختلف ميادينها من علوم انسانية الى علوم دقيقة بذكر جذورها العربية وغير العربية اي ذكر هذا الرصيد اللغوي المشترك على ضفتي البحر الابيض المتوسط وما وراءه من حضارات في القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأروبا ذوات اللغات السامية والحامية السامية والهند أوربية.

إن قيمة هذه المقالات بأقلام علماء مختصين من مستشرقين غربيّين وعرب ومسلمين هي في مدى استيعابها لموضوع المادة المعنية بالبحث. يضاف الى ذلك المراجع والمصادر التي توجد في اخر كل مقالة باللغات الاجنبيّة الانكليزية والالمانية والفرنسيية أو غيرها... وباللغة العربية بما في ذلك كتب الأدب عامة وكتب العلماء والموسوعات «كرسالة إخوان الصفاء» و «كشف الظنون» و«كشاف اصطلاحات الفنون» وغيرها.

فما من شكّ اذن في ان «دائرة المعارف الاسلامية» هي من

الاسس الأولى او قل المصدر الأول للرّاغبين في إعداد «معجم تاريخي عربي» هي مُدَوَّنة لا يستغنى عنها.

وما من شك أيضا في ان هذا العمل الجليل باللغات الأجنبية الفرنسية والانكليزية والألمانية لهو من المراجع العلمية الدقيقة الثابتة التي ينبغي ان يرجع اليها في أصولها الغربية، أي على مؤلّفي «المعجم التاريخي» ان يكونوا ملمّين بهذه اللغات أو على الاقلّ بإحداها حتى يكونوا على صلة حيوية بآخر ما يصدر فيها دون ترقّب نقل ما فيها الى العربية لما في عمليّة النقل من بعض تحريف ومن تأخير ومن عدم مواكبة في الزمان.

وختاما اذا علمنا ان «معجم أكسفورد» الانكليزي استغرق انجازه سبعين سنة وضمّ أكثر من ثلاثة ملايين ونصف شاهد لغوي، واذا علمنا أن المركز القومي الفرنسي في «نانسي» جمع في عشر سنوات حوالي مائتين وخمسين مليون شاهد بمعدّات إلكترونية.

وإذا علمنا ان معجم «روبارَ الكبير» يحتوي على مائة وعشرين الف شاهد، وإذا علمنا أن المعجم عامّة يُطعَّمُ باستمرار فَمَثلا بين طبعة معجم «فيهر» الاولى سنة 1958 وطبعته الرابعة سنة 1970 زيد ربع المداخل تقريبا، واذا علمنا أن تأليف المعجم يتطلّب معرفة بعلم المفردات اي «المعجمية» (Lexicologie) ومعرفة بصناعة المعجم اي المعاجمية (Lexicographie) اتضح لنا ان المعجم عامّة أصبح عملا مؤسّساتيا لا فرديا.

أمّا إن كان المعجم تاريخيا فإنّه يفترض لانجازه مؤسسة علمية خاصّة أو حكومية أو عربية أو دولية مؤسسة يشترك فيها علماء عديدون من لغويّين مُعجَمِيّين مَعَاجميّين ومن مختصّين في العلوم الانسانية وفي العلوم الدقيقة. وعلى سبيلَ المثال نذكر ان مؤسسات عديدة تشترك في إنجاز «معجم هانس فيهر [11] شركة «أرمكو» والمجلس الأمريكي

(11) انظر المراجع في آخر البحث.

للمجمعيات العلمية وجامعة «كورنال» أمّا «معجم السّبيل» [12] لزميلنا الاستاذ دانيال راغ Daniel REIG فشركة لاروس تحتضنه طباعة وتوزيعا.

إنّ «المعجم العربي التاريخي» المثالي يصعب تأليفه، هو عمل طويل النَّفَس يتطلّب تظافر جهود العلماء وجهود التقنيين في الحواسيب، هو عمل جماعيّ يلتقي فيه العالم في الصوتيات، في الصرف والنحو، في علم الدّلالة، ويلتقي فيه العلماء في كل العلوم الانسانية الأخرى من تاريخ الى جغرافيا الى علوم الاجتماع الى علم النفس الخ . . . ويشترك فيه بالضرورة العلوم الدقيقة من فيزياء الى كيمياء الى علم الفلك الى طب الخ . . . ويسهم فيه مباشرة العلماء في تسخير الأجهزة الالكترونية والاستفادة من المعلوماتية والحوسبة المتقدّمة المتطوّرة وصناعة المعجم هي حرفة وتصنيع.

لكن لنتذكّر ما قاله هيوود HAYWOOD «المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف الى تسجيل المادّة اللغوية بطريقة منظّمة وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة» ولْنتسلّح بالأمل إذ لنا تقاليد عربية مُعجَمِيّة مَعَاجِمِيَّة فنرجو ان ينجز «معجم عربي تاريخيّ» لهذه اللغة العربية المتّسعة مكاناً في اثنتين وعشرين دولة عربية وفي دول أخرى اسلامية في القارات الخمس، والمتسعة زمانا الى اكثر من خمسة عشر قرنا إذا تصورنا المنهجية الفضلى والمواصفات الدقيقة والأجهزة المعاصرة المُعينة تساءلنا: هلاّ قريبا من مؤسّسة مخطّطة لهذا العمل الطويل؟ هلاّ قريبا من «معجم عربي تاريخيّ» ؟ نرجو ذلك إذ بإنجازه سيتحقّق ما في مادة ع ل م من قوى كامنة لا حدّ لها أيّ من «عَلِمَ» وعَمِلَ» «لَمَعَ» فكان «العَلَمَ» فليكن المعجم التاريخي العربي ذاك المشروع الذي مَنْ عَمِل فيه بِعِلْمِه لَمَعَ فكان المحتذى والعَلَمَ.

---

(12) انظر المراجع في آخر البحث.

الـــمـــراجـــع

1) **لسان العرب**: ابن منظور المتوفى سنة 711 هـ / 1311 م، ترتيب اشتقاقي حسب حروف الهجاء (الطبعة الجديدة: إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي بيروت 1970 ـ 3 مجلدات).

2) **المنجد في اللغة والاعلام**: تأليف لويس معلوف والاباء اليسوعيين (دار الشرق بيروت. ط 17 سنة 1960)

3) **المعجم الوسيط**: معجم مجمع اللغة العربية (قام باخراجه ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات. حامد عبد القادر، محمد علي النجار، واشرف على طبعه عبد السلام هارون. جزآن ج 1 1960، ج 2 1961 مطبعة مصر القاهرة)

4) **القاموس الجديد للطلاب** (معجم عربي مدرسي ألفبائي): تأليف بن هادية بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحيى ط 1 1979.

5) **المعجم العربي الأساسي** (معجم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم): تأليف أحمد العايد، أحمد مختار عمر، الجيلاني بن الحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد الطعمة، على القاموسي، نديم المرعشلي، تنسيق: علي القاسمي، مراجعة: تمام حسّان، حسين نصّار نديم المرعشلي (الكسو ـ لاروس 1989) معجم مرتّب حسب الترتيب الجذري «وهو مخصّص للناطقين بغير اللغة العربية ممن بلغوا مستوى متوسّطا أو متقدّما في دراستها وللمدرّسين والأساتذة منهم والطلبة الجامعيّين في أقسام الدراسات العربية والاسلامية والمثقّفين منهم بوجه عامّ، وهو معجم لغوي تتخلّله معلومات موسوعية ومصطلحات علمية مختارة وشواهد وأمثلة توضيحية كثيرة».

6) **المعجم الكبير**: (مجمع اللغة العربية): الجزء الاول حرف الهمزة دار الكتب 1970.

7) **المعجم العربي الحديث لاروس** (معجم موسوعي للجميع): تأليف د. خليل الجرّ... (مكتبة لاروس باريس 1973) مرتب ترتيبا الفابئيا.

8) **دائرة المعارف الاسلامية**: النسخة العربية، اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، د. عبد الحميد يونس (كتاب الشعب) القاهرة، الطبعة الثانية ص سنة 1969).

9) Encyclopédie de l'Islam + Suppléments
Wenseck, Bassek, Hartmann, Lewis, Pellat, Schacht, Levy-Provençal...
Encyclopédie de l'Islam - Nouvelle Edition
C.E. Bosworth, E. Van Donzel, B. Lewis, Ch. Pellat (Leiden - E.J. Brill. Paris ed. Maisonneuve et Larose)

10) المستشرقون: نجيب العقيقي ج 1 1964، ج 32 1965، ج 3 1965 (دار المعارف بمصر).

11) **معجم العربية المكتوبة المعاصرة**: هانس فيهر (عربي انكليزي) HANS WEHR, DICTIONARY of MODERN WRITING ARABIC . الطبعة الرابعة فيزيادان 1979).

12)السبيل: معجم عربي فرنسي - فرنسي عربي، دانيال ريغ (معجم للغة العربية الحديثة. مكتبة لاروس باريس 1981)

DANIEL REIG, Dictionnaire Arabe - Français/Français - Arabe